# مقياس: تقنيات التعبير الكتابي والشفوي

# السنة ثانية حضارة.

# المطبوعة الثانية.

**الدكتور: الأمين غمام عمارة**

## التعبير والبيان:

من المعلوم أن التعبير يدلّ على الإفصاح و الإظهار والبيان، لأنه ملكة تواصلية بين مرسل ومرسل إليه؛ قصد البيان وتحقيق وظيفة معينة وإظهارها؛ فغاية التعبير هو البيان الذي جعله الجاحظ الغاية التي يجري إليها القائل و السامع؛ جاء في كتاب (البيان و التبيين) في باب (البيان)، قول الجاحظ:" وعلى قدر وضوح الدلالة و صواب الإشارة، و حسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى. و كلما كانت الدلالة أوضح و أفصح، و كانت الإشارة أبين و أنور، كان أنفع و أنجع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجلّ يمدحه، ويدعو إليه و يحث عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم.

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، و هتكَ الحجاب دون الضّمير، حتى يُفْضِي السّامع إلى حقيقته، و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك، و من أيّ جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل و السامع، إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغْتَ الإفهام و أوْضَحتَ عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[1]

فالبيان عند الجاحظ هو الطريقة التي يُتوصّل بها إلى المعنى؛ إذ الهدف من البيان هو كشف المعاني للسامع بأي وسيلة من الوسائل التي تحدث عملية التواصل (لفظية وغير لفظية)، ومن أي جنس كان الدّليل (في كلّ المجالات الرسمية وغير الرّسمية، فالفلاح لديه تواصل والنجار والحداد....)؛ لأنّ الغاية التي يجري إليها طرفا عملية التواصل إنما هي الفهم والإفهام، ولا يكون ذلك إلا بعدم ترك أي حجاب يمنع من ظهور الدّلالة؛ فبأي شيء هتك ذلك الجاجز والحجاب لتبليغ الإفهام فذالك هو البيان في ذلك الموضع.

## أنواع الدلالات عند الجاحظ:

يقول الجاحظ: "و جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ و غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نِصْبة. والنّصبة هي الحال الدّالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدّلالات، ولكلّ واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صور صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها..."[2]

فالمفهوم العام لكلمة "بيان" عند الجاحظ و الذي يعني "الدلالات الظاهرة على المعنى الخفي" ويمكن حصرها في خمسة أقسام: اللفظ، و الكتابة، و الإشارة و العقد و الحال أو النصبة.

**اللفظ**: و هو إحدى الدلالات الخمس على المعاني، ميزة الإنسان و خاصته الأساسية التي بها يتحدد نوعيا

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط7، 1998/1418م، ج1، ص76/75

[2] المصدر نفسه، ص76

وهي قدرته على الكلام والإبانة عن نفسه بالألفاظ.

**الخط أو التدوين:** ويعني به كتابة الكلام وتدوينه، فالخطّ وسيلة للفهم والإفهام وتحقيق البيان.

**الإشارة:** وكون الإشارة لغة من لغات البيان فان أداتها من أعضاء الجسم: كالحواجب والأجفان والشفاه والأعناق والأيدي و قسمات الوجه وغير ذلك مما يعبّر بالحركة عن حاجة النفس ومكنوناتها، إلا أن أثرها لا يتجاوز حدود عين النظر.

**العقد:** و هو البيان بالحساب، و قد ألمّ الجاحظ إلماما عابرا بهذه الوسيلة البيانية مذكرا بمنافعها بشكل إجمالي من غير تحديد أو تفصيل، منوها بقيمة الحساب و فضله، مشيرا إلى الخسارة الفادحة التي يمنى بها فاقد القدرة عليه، و جل ما تستطيع إدراكه من كلام الجاحظ أن العقد هو الحساب دون اللفظ و الخط، وأن منافعه كمنافع اللفظ و الخط، و أن في عدم اللفظ، و فساد الخط و الجهل بالعقد، فساد جل النعم، وفقدان جمهور المنافع.

**النّصبة أو الحال:**

و في تعريف "النصبة" يقول الجاحظ :" وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات و الأرض و في كل صامت و ناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص. فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدّلالة التي في الحيوان الناطق، فالصّامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان سل الأرض فقل : من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجني ثمارك، فان لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا."[3]

والاعتبار- كما لا يخفى- من استنتاج العقل وقدرته على الاستحياء و الإدراك، وهكذا تصبح "النصبة" أو الحال "وسيلة العقل إلى الاستبانة و الاستيضاح.

## من ألوان التعبير الشفوي؛ مهارتي الحوار والإلقاء

### أولا: الحوار:

#### 1-تعريفه:

أ- لغة: أصله من الحوْر وهو الرّجوع، ورد في القاموس المحيط: "تحاوروا تراجعوا الكلام بينهم"[4]

**ب-اصطلاحا:** مهارة تواصلية قائمة على حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معيّنة الهدف منها مناقشة الأفكار وتحليلها بطريقة علمية إقناعية، بواسطة أسلوب قائم على الاستفسار بالدرجة الأولى لأجل الوصول إلى الحقيقة بعيدا عن الخصومة والتعصب، ولا يشترط فيها دائما الحصول على نتيجة أو حل.

---

[3] البيان والتبيين، ص81

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (حور)، تح: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، دط، 1432هـ/2011م، ص406.

فالحوار فن تخاطبي ذو وظيفة نفعية؛ لأنه يحقق التواصل بدقة وإيجاز، وبقواعد مضبوطة، ويحقق التأثير والتأثر بسرعة؛ لأنّه يوصل الفكرة ويقربها للمتلقي بطريقة ناجحة قائمة على التّشويق؛ وهنا ويرتقى الحوار إلى الفنّ؛ لأنّه تعلّق بالوظيفة الجمالية.

**2-شروط الحوار الفعّال (الناجح):**

أربعة شروط مهمة لأي نشاط منطوق -بما في ذلك الحوار-وهي:

- ✓ **مراعاة الكمّ**: ويتعلق الأمر هنا بحجم المعلومات، لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته – لاتجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب
- ✓ **مراعاة الكيف:** اختيار الكلمات والأفكار المناسبة للمقام أيضا، كما يجب التركيز على أمرين هما: -يجب أن لا نقول الشيء الذي لا نعلمه، أو شيء غير صادق، والثاني أن لا نقول شيئا لا حجة لنا عليه؛ لأنّ الحوار يقوم على الإقناع.
- ✓ **مراعاة الأسلوب**: ويتعلّق هنا ببنية الخطاب (مهارات الأسلوب والتي منها: حسن تركيب الجمل واكتمال أركانها، سلامة اللغة نحوا وصرفا، توظيف الجمل التي تخدم المقام، استخدم مفردات دقيقة بالنظر إلى الموضوع...)
- ✓ **مراعاة المقام (الملاءمة):** قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال وهي: ليناسب مقالك مقام، لذا يجب أن يكون الحوار متلائما مع المقام خصوصا الزمان والمكان.

**3-أنواع الحوار:**

يقسّم الحوار على أساس تداولي إلى حوار مباشر، وحوار غير مباشر

**أ-الحوار المباشر:** حيث يكون بين السؤال والجواب تلاؤم دون وجود أي انزياح أو خروج، أي أن هناك تلاؤم على مستوى البنية السطحية للسؤال والجواب، مثل كم عمرك؟ ثلاثون سنة.

**ب-الحوار غير المباشر:** يكون فيه انفصال بين السؤال والجواب، وعدم التلاؤم بينهما في البنية السطحية، وأما على مستوى البنية العميقة فهناك تلاؤم، بحيث يأتي الجواب بطريقة غير مباشرة ويكون فيه انزياح أو بعض الخروج، مثل: أتذهب معي إلى الملتقى؟ عندي امتحان غدا. ففي الجواب استلزام الرفض أي هناك معنى إضافي مستتر في البنية العميقة، وهذا ما يعرف بالاستلزام الحواري: وهو أحد أبرز المفاهيم في الدرس التداولي الغربي، فهو شيء يعيّنه المتكلم ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءًا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية. والاستلزام الحواريّ أحد مجالات التداولية المهمّة التي أهتم بها (**هربرت بول جرايس**)[5] بمحاضراته التي

[5] بول جرايس H.P.Grice فيلسوف من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية natural language ألقى محاضراته في جامعة هارفارد عام 1967م، وقد طبعت أجزاء مختصرة من هذه المحاضرات عام 1975م في بحث له بعنوان:"المنطق والحوار Logic and Conversation"، وفيه بلور جرايس "مبدأ التعاون"، ويقصد به ذلك المبدأ الذي يرتكز عليه المرسِل للتعبير عن قصده، مع ضمانة قدرة المرسَل

ألقاها في جامعة هارفرد 1967م، منطلقاً من فكرة إن الناس في حواراتهم يقولون مايقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون العكس مما يقولون..... فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من صريح، وما يحمله من معنى متضمن، مما أدى إلى بلورة فكرة الاستلزام الحواريّ.

فتقسيم الحوار إلى مباشر وغير مباشر كان على أساس تداولي، لأنّ التداولية تهتم بالجانب الخفي من الكلام،

وهناك تقسيم آخر للحوار على أساس العلاقة بين المرسل والمتلقي، ويقسم إلى حوار داخلي وحوار خارجي، والأصل في الحوار أن يكون خارجيا.

أ- الحوار الداخلي: ويكون بين الفرد ونفسه، ويطلق عليه في الدراسات الأدبية والنقدية (المونولوج)، ونجده في القصص والروايات والمسرحيات...الخ

ب- الحوار الخارجي: وهو الأصل، ويكون بين عدد المتحاورين والمتداخلين لأجل تعزيز العلاقات الاجتماعية والوظيفية (الوظيفة التواصلية للغة).

وقد يقسم الحوار حسب موضوع الحوار (تربوي بين المفتشين والمدير وبين المعلم والمتعلم، الحوار السياسي، الحوار الرياضي، الحوار الثقافي.....الخ).

## شروط التداول اللغوي:

اللغة في الحقيقة ليست إلاّ الحديث الشفهي أو الكلام المنطوق، فاستعمال الأصوات اللغوية يسبق استعمال الرموز والكلمات كتابة، والتي تأتي بالدرجة الثانية، لتكون تجسيدا خطيّا للمعاني التي تعبّر عنها الأصواتُ المنطوقة شفاهة، ثمّ إنّ الهدف من استعمال اللغة الشفهية هو التّعبير عن الأفكار وتبادل المعلومات مع الآخرين، لتحقيق التواصل.

ولن يكون التمكّن من التعبير كتابيا أو شفهويا إلا إذا اعتمد المتعلّمون على محاكاة ما تناولوه استماعا أو قراءة لمختلف النصوص، وبكل أنماطها (الحواري، التوجيهي، السردي، الوصفي، التفسيري والحجاجي)، من خلال الاستماع لنصوص مختلفة الأحجام (فهم المنطوق)، وقراءتها (فهم المكتوب)، كل ذلك ليتمكّنوا من استبطان خطاطتها، ويولّد فيهم الإحساس بنحو النصّ، أي الانتقال بهم من نحو الجملة إلى نحو النصّ، وهو ما تسعى إليه الدراسات اللسانية المعاصرة، ليكون النصّ قاعدة لبناء كفاءة التواصل انطلاقا من إكساب التلميذ الملكة النصيّة.

---

إليه على تأويله وفهمه، وصاغه على النحو التالي:"ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار."

وممّا يساهم في نجاح التواصل الحواري توافر شروط التداول اللغوي حسب ما ذكرها (الدكتور طه عبد الرحمان) في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) وهي: النطقية، الاجتماعية، الإقناعية، الاعتقادية[6].

ففي أيّ نشاط تواصلي، تأكيد على أهمية النطقية -وهي شرط من شروط التداول اللغوي- لما لها من أثر إيجابي في التواصل الفعّال وفي التحصيل والإنتاج، فنجاح الاتصال الشفوي مرهون بسلامة الجهاز النطقي للمرسل ومهاراته الاتّصالية، وأيضا مرهون بسلامة الجهاز السمعي للمستقبل، ليحصل التفاعل والفهم والإفهام، إذ لا يمكن" أن يكون ناطقا حقيقيا إلا إذا تكلّم لسانا طبيعيّا معيّنا، وحصّل تحصيلا كافيا صيغه الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ"[7]، وأثناء عملية الاتصال يجب التواصل البصري بين المرسل والمستقبل، مع الاستعانة بالأداء الحس حركي والقرائن اللغوية وغير اللغوية، وهنا تتجلى الاجتماعية، إذ أنّ "المحاور يتوجه إلى غيره مطْلِعا إيّاه على ما يعتقد وما يعرف، ومطالبا إياه بمشاركته اعتقاداته ومعارفه"[8]، فشرط الاجتماعية يتحقّق من خلال التفاعل بين المرسل والمستقبل، ومؤشر تحقق هذا الشرط يكون بأن يصدُر من المستقبل إشاراتٌ وإيحاءاتٌ تدلّ على اهتمامه بالموضوع، ويتفاعل مع فحو الرسالة فيفهمها ويحللها وينقدها ويبني عليها، وهنا تتجلى الإقناعية عن طريق التجاوب بين طرفي عملية التواصل، "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركتة اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تَدْرُجُ على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجرُّ الغيرَ جرًّا إلى الإقناع برأي المحاور"[9]، فكلّما كان المحاور كفؤا كانت درجة الإقناع كبيرة لديه، وذلك نظرا لامتلاكه مهارات التواصل الفعّال.

أما شرط الاعتقادية فيتجلّى من خلال قبول الطرفين رأي الآخر، فتستقبل الرسالة اعتقادا لصحتها، وذلك نظرا لامتلاك المحاور سلطة الإقناع والتأثير، وسلطته هذه تُخضع الطرف الآخر وتجعله يستجيب، ويحلّل معالم الرّسالة، ويقيّم مضمونها، ويبدي رأيه فيها، ويتواصل مع الغير بما استفاده منها، ويُفْهِمُ حديثه، ويُقدِّمُ ذاته ويعبّرُ عنها، انطلاقا من اعتقاده بصدق تلقّاه وقبله، بل تصير الرسالة التي تلقاها أمرا بديهيا ومسلّما به، حيث أنّ شرط الاعتقادية يتضمن أنّ "كل محاور يعتقد القضايا الضرورية والبديهية والمسلّم بها، فضلا عن كونه يعتقد الرأي الذي يعرضه على الغير، ويعتقد صحة هذا الاعتقاد وما يلزم عنه وصحة الدليل الذي يقيمه على رأيه، كما أنّه يعتقد الانتقاد الذي قد يوجّهه إلى رأي الغير، ولا يقتنع برأي الغير إلا إذا اعتقد أنّ هذا الرّأي مقبول، وأنّ عناصر الدّليل الذي أقامه هذا الغير عليه مقبولة، وأنّ تدليله بها

[6] يراجع: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط2، 2000م، ص38/37

[7] طه عبد الرحمان، أصول الحوار، ص37.

[8] المرجع نفسه، ص37.

[9] المرجع نفسه، ص38.

مقبول هو بدوره."[10]، فالاعتقادية تثبت استقلالية شخصيّة المتحاورين من خلال اعتقاد كل منهما بصحة رأيه، وإجاباته، وتصوراته، واستنتاجاته بموضوعية بعيدا عن كل لون من ألوان التعصب والجمود والتبعية.

**<u>بعض من المصادر المراجع في تقنيات التعبير الكتابي والشفوي</u>**:


- البيان والتبيين للجاحظ
- التعبير الشفهي والكتابي في ضوء علم اللغة التدريسي، خالد حسين أبو عمشة
- التعبير الوظيفي أسسه، مفهومه، مهاراته، أنواعه، محمد علي الصويكري
- تعلّم النحو والإملاء والترقيم، عبد الرحمان الهاشمي
- تنمية مهارات القراءة والكتابة، حاتم حسين البصيص
- فن الكتابة والتعبير، سعود عبد الجابر وغيره
- اللغة العربية أداء ونطقا وإملاء وكتابة، فخري محمد صالح
- المهارات القرائية والكتابية وطرائق تدريسها واستراتيجياتها، قاسم عاشور ومحمد فخري مقدادي
- المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها وصعوباتها، رشدي أحمد طعيمة
- المهارات اللغوية، ابتسام محفوظ أبو محفوظ
- دليل الإملاء وقواعد الكتابة العربية، فتحي الخولي
- نحو عربية ميسّرة، أنيس فريحة
- دروس في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني


[10] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ص38.